المشغولات المعدنية الشعبية بدولة الكويت كمدخل لتدريس مادة أشغال المعادن بقسم التربية الفنية بكلية التربية الأساسية [1]

مقدمة البحث :

فنون أشغال المعادن هي إحدى مجالات الفن التشكيلي التي تعتبر من أقدم الفنون التي عرفتها البشرية ، والتي مارسها الفنان العربي حيث تعددت وظائفه وأشكاله . ومن خلال دراستها يمكن إدراك طبيعة الحياة في تلك العصور بجوانبها المختلفة بل أنها تؤدى إلى تكوين رؤية واضحة لحضارة تلك الشعوب لأن التراث الشعبي يتألف من عناصر تعمل على تحقيق ما يستقر في النفسية الجماعية العامة في إطار شعب من الشعوب ، من قيم عليا وخبرات كامنة أو ظاهرة تراكمت على تاريخ يحدوه الطول والقصر[2] . وفي دولة الكويت هناك العديد من المشغولات المعدنية المتوارثة سواء كمقتنيات خاصة أو بالمتاحف العامة والخاصة إلى جانب ما ينتج منها حتى اليوم تحقيقا لمتطلبات المجتمع ذو الطبيعة الصحراوية الخاصة ، والموقع التجاري والجغرافي المتميز ، مما حذا بأغلب أبناء هذا الشعب لحياة مليئة بالحركة والنشاط يطوفون العديد من الموانى بحثا عن الصيد ، وغوصا وراء اللؤلؤ والتجارة . مما حذا بهم أن يكونوا مجتمعا منفتحا على العالم سواء نتيجة الاشتغال بالتجارة أو الترحال والهجرات الاجتماعية الوافدة منه وإليه ، مما أثر على مدخلاته الثقافية وساعد على نموها وتعددها .

من ذلك المنطلق لو أخذنا بمفهوم البداوة على أساس أنها تقوم على التنقل والسعي وراء الرزق والتجارة .. فإن المجتمع الكويتي يعتبر مجتمعا بدويا حيث يذكر أحد الباحثين[3] فيقول : " من أمثلة بداوة البحر ، هذه البداوة العربية في كل من الكويت وبقية بلاد الخليج العربي قبل اكتشاف البترول حيث كان السكان يعتمدون على البحر بصفة أساسية . وهذا ما تؤكده الدراسة حيث نلاحظ من خلال المسميات والمصطلحات سواء الفنية أو التقنية أن العديد منها يرجع إلى أصول عربية وغير عربية مثل : التركية ، والهندية ، والفارسية ، والصينية ... الخ .

---

(1) أ.م.د. جاسم عبد القادر جاسم – قسم التربية الفنية – كلية التربية الأساسية – بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب .

(2) عبد الحميد يونس – التراث الشعبي – سلسلة كتابك – دار المعارف .

(3) صلاح مصطفي الفوال – تنمية المجتمعات الصحراوية " أسس نظرية " – مكتبة القاهرة الحديثة – طبعة أولى – ١٩٦٨م .

ولا ينفي ذلك وجود الكثير من الحرف والصناعات فهناك العديد منها ما زالت تمـــارس حتى الآن ، والتي توارثها الأبناء عن أجدادهم ، بل أن هنـــاك العديـــد مـــن الأســـواق المتخصصة سواء في إنتاج أو تسويق المنتجات المعدنية الشعبية ، فهل يمكن الإفادة منـها في تدريس وإعداد معلم التربية الفنية ؟ إنه مجرد تساؤل سوف نحاول الإجابة عليـــــه مـــن خلال هذه الدراسة .

أهداف الدراسة :

- تهدف الدراسة إلى الوقوف على أهم العوامل المؤثرة على إنتاج المشغولات المعدنية في المجتمع الكويتي ، وكيفية الإفادة منها في إعداد معلـــم التربيـــة الفنية بكلية التربية الأساسية – بدولة الكويت .
- الوقوف على بعض الحلول التشكيلية التي تساعد وتشجع الطالب علـــى التواصل مع التراث ، وكيفية تفعيله بهدف التوصل إلى أبعـــاد تشـــكيلية تتسم بالجدة والابتكار .
- تبيان أهمية الفنون الشعبية المعدنية وكيفية استثمارها فنيا وتربويـــا مـــن خلال الاستفادة منها في إعداد المناهج التعليمية الخاصة بمرحلة إعـــداد معلم التربية الفنية . حيث يتجه هذا البحث إلى طرح فكـــرة الإفـــادة من التراث ، وليس معنى ذلك استمرارية إنتاجه بنفس سماته .

أهمية الدراسة :

- تتعلق دراسة مشكلة هذا البحث بالتعرف على أهم فنون أشغال المعـــادن الشعبية والمتصلة بالبيئة الكويتية ، كذلك التعرف على أهـــم سماتهـــا الفنية والتقنية ، وخلق الظروف المواتية للإفادة منها في إعداد معلم التربيـــة الفنية حيث تعتبر الدراسة نواة وبداية لعمل العديد من الدراسات بهـــدف المحافظة على التراث ، والعمل على تطويره من خـــلال وضـــع الخطـــط والبرامج .
- تعتبر فنون أشغال المعادن من أهم مجالات الفن التشكيلي التي تقوم عليـــها مقررات الدراسة الخاصة بمادة أشغـــال المعـــادن بقسم التربية الفنيـــة – بكلية التربية الأساسية – بـــدولة الكويت ، حـــيث أن الدراسة تعكس

لنا صـــوراً من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وكذلك نظم الحياة ، فالدراســـة تعتبر دعوة للاهتمام بالتراث وقيمته كلغة فنية تحقق نوعاً من التواصل بين الأجيال .

مشكلة الدراسة :

إن المتأمل لمناهج وأساليب التعليم لمادة أشغال المعـــادن المتبعة بكلـــية التربية الأساســـية بدولة الكويت ... يجد أن هناك اختلافاً واضحاً سواء في كيفية تناول المناهج الدراسية أو طرح المداخل التعليمية ، حيث يتعرض الطالب أثناء ممارسة عملية التصميـــم وطـــرح الأفكار إلى مشكلة تتمثل في أيهما أفضل كمدخل للتصميم .. هل الالتجاء إلى الـتراث أو الإفادة من المدارس الفنية الحديثة التي تقوم على التكنولوجي الحديـــث وهنـــا يجـــد الطالب نفسه أمام مشكلة في كيفية اتخاذ قرار محدد نحو مصدر الاختيار وخاصة في ظـل نظم عالمية مستحدثة تدعو إلى العولمة وتذويب الثقافات ، بمعنى عالمية التصميم واضعين في اعتبارنا أن الطلاب قادرين على عمليات الممارسة والتعبير ، ولكـــن الهـــدف هـــو الارتقاء بالمستوى الفني والحرفي وإثراء البيئة التعليمية .

فروض الدراسة :

- هل دراسة ورؤية التراث تساعد على تنمية الذوق العام لدى الدارسين ، وبالتـــالي تساعد على طرح الأفكار وحل المشكلات . ولذا يطـــرح البـــاحث عـــدداً مـــن التساؤلات أهمها: ما هي أنواع المشغولات المعدنية في البيئة الكويتية ؟ وهل ما زالت تستخدم الأساليب التقنية البدوية في إنتاجها؟ وكذلك كيفية تطويرها بما يتناسب مع متطلبات واحتياجات المواطن الكويتي .

حدود الدراسة :

تقتصر الدراسة على نماذج مختلفة من المشغولات المعدنية الشعبية في البيئة الكويتيـــة والتي ما زالت تنتج بعضها حتى الآن وتباع في الأسواق ، حتى بعد تطـــور الحيـــاة الاجتماعية والاقتصادية .

منهج الدراسة :

- يحاول الباحث تبيان أهم سمات المجتمع الكويتي كعنصر مؤثر على تصميم واستمرار العديد من المشغولات المعدنية من خلال تتبع المنهج التاريخي .

- كذلك اتباع المنهج الوصفي التحليلي في عرض مختارات من فنون أشغال المعادن الشعبية بهدف التعرف عليها وتبيان مدى أهميتها واحتياج المجتمع إليها .

- الكشف عن أهم العوامل المؤثرة في إنتاج وتطوير هذا التراث والإفادة منه في إعداد معلم التربية الفنية .

أثر الثقافة على المشغولات المعدنية الشعبية في المجتمع الكويتي :

كان للعقيدة الإسلامية آثارها على الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمع الكويتي ، وبالتالي آثارها على الصانع فيما ينتجه من فنون مختلفة ، وهذا ما نلاحظه من خلال الدراسة للمشغولات المعدنية فهي غالبا ما تكون محملة بالعديد من الرموز والزخارف التي استلهمها الفنان من مفهوم وروح العقيدة الإسلامية التي تقوم على مبدأ التوحيد ، شأنه في ذلك شأن أي فنان مسلم ، فقد تخلى الفنان عن الكثير من المفردات وخاصة الآدمية وأكد على أخرى مثل: الزخارف الخطية متناولا العديد من آيات القرآن الكريم ، أو أسماء الله الحسنى إلى جانب العديد من الزخارف النباتية والهندسية[1] ..... وقد يكون مرجع ذلك إلى قضية التحريم ، ولكن الهدف هو تبيان أثر الثقافة الإسلامية على سمات الفن الشعبي ، وعموما فإن لكل شعب فنونه الشعبية التي تعبر عن ثقافته وأحاسيسه ومأثوراته . ولقد اهتمت هيئة الأمم المتحدة بهذه الفنون وعقدت لها اللجان والمعارض والمؤتمرات والندوات الدولية ؛ فهي فنون تتسم بالبساطة والفطرية ، وارتباطها باحتياجات الشعوب وعدم التقيد بالقواعد والنظريات[2] ... إلخ ، إنها تمثل التواصل الثقافي بين الأجيال .

---

(1) منى محمود حافظ صدقي - العوامل المؤثرة على تصميم الأزياء الشعبية - بحث غير منشور - رسالة ماجستير كلية الاقتصاد المنزلي - ١٩٨١م ص ٦٤ .

(2) أحمد على موسى - الأدب الشعبي والعادات والتقاليد الشعبية - مجلة المأثورات الشعبية - السنة الأولى - العدد الثاني .

بعض مظاهر الحياة الاجتماعية للمرأة الكويتية المتصلة بنظم الزي والزينة :

إن قضية الاهتمام بالأزياء والحلي وأدوات الزينة كأشياء يكمل بعضها البعض ، لهي ترجمة حقيقية لهوية الشخصية وانعكاس لطبيعة وثقافة المجتمع .

فلم يعد الزي الهدف منه الوقاية وستر العورة بقدر ما هو مرتبط بعملية التزين والتجميل شأنه في ذلك شأن مشغولات الحلي التي تتقدم فيه الاعتبارات الجمالية على جميع الاعتبارات الأخرى والمؤثرة على التصميم[1] . ولقد أخذ التزين والتجميل في المجتمع الكويتي صوراً متعددة وخاصة عند المرأة ، فقديماً كانت الفتاة تنقش يداها وقدماها بالحناء أو الوشم وتتفنن في اختيار ملابسها لإبراز جمالها حيث تذكر أحد الباحثات[2] عن الحياة الاجتماعية للمرأة الكويتية فتقول : من الأمور الكبيرة أن تتزين الفتاة قبل الزواج كأن تضع الحمرة والبودرة على وجهها فاقتصرت زينة الفتاة قبل الزواج على الحناء والوشم والكحل التي تتزين بها في الاحتفالات والمناسبات السعيدة فقط أما بعد الزواج فكان يحق لها التزين والتجمل بكل ما لديها من زينة وعموماً فإن المرأة الكويتية تهتم بزينتها شأنها في ذلك شأن وطبيعة المرأة وإن اختلفت الأشكال والأساليب .

مما سبق يتبين لنا أن التزين والتجمل بالنسبة للمرأة الكويتية أخذ ثلاث مظاهر أهمها :

- التجمل من خلال الزي : حيث أخذ مظاهر وأشكال عديدة من المناسبات والظروف المكانية والزمانية .
- التجمل من خلال النقش : بالحناء والوشمة برسوم وتصميمات غالباً ما كان يستخدم الحياة والبيئة مثل : نقشه السنابل – الطيور – السعف ..... الخ ، إلى جانب التحلي بالعديد من مشغولات الحلي من الذهب والفضة ، وهي متعددة الوظائف والأغراض فبعضها خاص بمنطقة الرأس والشعر والجبهة والأذنين والأنف

---

[1] عز الدين عبد المعطى محمود – أهم العوامل المؤثرة في تدريس مشغولات الحلي المعدني لطلاب كلية التربية الفنية – رسالة دكتوراه .

[2] سلوى الغريب – باحثة نظم الحياة الاجتماعية .

والرقبة واليدين والقدمين ومنطقة الوسط إلى جانب مشغولات أخرى متصلة بالزي .

الحلي وليلة الزفاف :

ويكتمل الإطار الجمالي للفتاة الكويتية ليلة الزفاف . إذ كانت من العادات الاجتماعية للمرأة الكويتية التزين والتجمل بالعديد من مشغولات الحلي المعدني ، فإن العروس في ليلة زفافها تتجمل بأكبر قدر من الحلي الذهبية حتى تبدو في أجمل صورة جمالية وتعكس المستوى الاقتصادي لها ولأسرتها . وكثيرا ما تقدم لها الهدايا أو قد تعير بعض المشغولات من الأهل والأصدقاء . وفي تلك الليلة غالبا ما تبدو العروس في وحدة فنية متكاملة . حيث أن كل جزء ظاهر من جسدها أو ملابسها قد زين بما يناسبه من مشغولات الحلي التي سوف نتعرض لها بشيء من التفصيل بهدف تبيان أهمية وكيفية توظيف استخدام الحلي داخل المجتمع الكويتي .

أهم الخامات المعدنية المنتشرة في المجتمع الكويتي :

هناك العديد من الخامات المعدنية وغير المعدنية التي تستخدم في العمليات الصناعية ، ولكن يعتبر الحديد والنحاس والذهب والفضة من أكثر المعادن انتشارا داخل المجتمع الكويتي وإن كان أغلب هذه المعادن يتم الحصول عليها من خلال عمليات الاستيراد ، سواء من الهند أو ماليزيا أو أوروبا .. وقد حاول الباحث الوقوف على أهم تلك الخامات وتبيان أهميتها وصفاتها محاولا قدر المستطاع أن يكون ذلك داخل النطاق العام للبحث ، ولذا اكتفينا بالخامات المعدنية السابق ذكرها .

مختارات من فنون أشغال المعادن المنتشرة في المجتمع الكويتي :

في هذا الجزء من الدراسة سوف نقوم بتناول مختارات من فنون أشغال المعادن الشعبية بهدف التعرف عليها من حيث مسمياتها وأهم سماتها الفنية والتقنية . كذلك الوقوف على أهم وظائفها واستخداماتها ومدى احتياج المجتمع إليها . بهدف الاستبصار بأهم العوامل المؤثرة في إنتاج وتطوير هذه الفنون والإفادة منها في تحقيق التواصل ، وإعداد معلم التربية الفنية .

السيوف :

لها أشكال عديدة صممت بغرض الاستخدام في الحروب والقتال ، أما حاليا فيستخدم في عملية التزين وقد يهوى البعض حملها والاحتفاظ بها حيث تميزت مقابضها

وأغمدها بكثرة الزخارف وإن كان يغلب عليها الزخارف النباتية والهندسية والكثير من آيات القرآن الكريم .

الخناجر :

كان يستخدمها أهل الكويت قديما سواء لوظائف استخدامه أو بغرض الزينة والتحمل حيث يزخرف أغلبها من الفضة والذهب .

أهم الزخارف المستخدمة في تزيين السيوف والخناجر المعدنية :

نلاحظ أن المشغولات التي تم الحصول عليها أغلبها من النحاس أو الفضة وهي تتميز بكثرة الزخارف والنقوش التي تغطيها وخاصة المقابض لذا غالبا ما نجدها مزخرفة ، وقد تتضمن الزخارف وحدات نباتية من أوراق وأزهار إلى جانب العديد من آيات القرآن الكريم .

أهم التقنيات المستخدمة في صناعة السيوف والخناجر المعدنية :

في الواقع أن المشغولة الواحدة يدخل في صناعتها العديد من التقنيات المعدنية فالنصل غالبا ما ينفذ بأسلوب الحدادة اليدوية بالتشكيل على الساخن وغالبا من ما تكون عليه العديد من الزخارف المنفذة بأسلوب الحفر أو بإضافة الأسلاك المعدنية المجدولة .

أهم مكملات الزي والزينة :

المكحل :

تستخدم في تجميل العينين لها أشكال عديدة ومتنوعة وتتكون من جزأين : الإناء الذي يوضع بداخله الكحل ، وجزء يسمى ميل المرود ويبدو في صورة سلك لتكحل به العين حيث يسحب على العين ليترك بقايا الكحل وينتهي من أعلى بوحدة زخرفية ذات أشكال متعددة (هندسية – نباتية – حيوانية) وهي غالبا ما تصنع من الفضة أو البرونز باستخدام أسلوب السباكة .

المنظرة :

يقصد بها المرآة الزجاجية وغالبا ما يحيط بها إطار من الزخارف المعدنية بهدف حفظها من الكسر وإكسابها قيمة جمالية .

المسبحة :

قديما كان الرجال يستخدمونها في عمليات التسبيح أما اليوم فهي تستخدم كمكمل للزي . بجانب وظيفتها الأساسية ولها أشكال وأعداد مختلفة وتصنع من خامات عديدة بعضها معدني ، والكم الأكبر من الأحجار أو اللدائن الصناعية .

علب البخور :

تستخدم لوضع البخور بداخلها وغالبا ما تصنع من النحاس المغطى بالذهب أو الفضة (طلاء) ويتم زخرفة أسطحها بالعديد من الزخرفة المتنوعة .

المباخر :

وهي مرتبطة بالعادات والتقاليد الشعبية للمجتمع الكويتي ولها أشكال متنوعة وتصنع غالبا من النحاس .

المصابيح المعدنية :

كانت تصنع قديما بأشكال وأنماط وظيفية فمنها ما كان يستخدم داخل المنزل ومنها ما يستخدم في عملية الصيد على أسطح السفن ومنها ما يصمم خصيصا للتحوال والترحال .

فن صناعة الأواني المعدنية :

هناك العديد من أشكال الأواني المعدنية الشعبية وعادة ما يكون شكل الإناء مرتبطة بوظيفته .

الدلة :

إناء من النحاس مصنع خصيصا لمشروب القهوة وهو يتكون من ثلاث أجزاء أهمها : جسم الدلة ، وعادة يكون كروي أو بيضاوي من أسفل ومسلوب من أعلى وينتهي بفتحة لوضع الماء بداخله ، ومثبت به غطاء محكم لحفظ درجة حرارة السائل ، ومثبت بالإناء مزراب لصب القهوة بحيث يمنع تناثرها . وعلى الجانب المقابل للمزراب يوجد جزء خاص يجمل الإناء يسمى اليد وهى كبيرة وتصنع غالبا بأسلوب السباكة بعكس

الإناء الذي يصنع بأسلوب الطرق والجمع اليدوي ويزخرف بأسلوب الحفر أو الريبوسيه .

البراو :

هي عبارة عن إناء كبير الحجم يثبت في مكان ما ، يصنع بهدف تخزين المياه . وهي متعددة الأشكال والأحجام وغالبا ما تصنع بأسلوب الإفراد وتوضع على حامل حديدي .

أباريق المياه :

وهي متعددة الأشكال تتكون من أجزاء : جسم الإبريق – اليد – ويتم صناعتها من النحاس غالبا .

أواني طهي الطعام :

وهي أواني متعددة الأشكال والأحجام البعض حجمه يصل لتر واحد . وتتدرج إلى أواني كبيرة تصلح لعمل الولائم الكبيرة وخاصة أن المجتمع الكويتي يتميز بالكرم ومولع بعمل الولائم وقديما كانت الأواني تصنع من النحاس الأحمر ويتم طلاءه بالقصدير ويتم صناعته اليوم بخامة الألومنيوم بواسطة الاستعانة بالمخارط الآلية .

القدور :

تستخدم في عملية طهي الطعام وتصنع من النحاس الأحمر ولها غطاء لإحكام الغلق .

الطشـــوت :

وهي أحواض لغسيل الملابس ذات أحجام مختلفة وتصنع من النحاس الأحمر .

المشاخيل :

وهي أواني بها العديد من الثقوب تصنع من النحاس الأحمر ويطلى بالقصدير ويطلـــق عليه " المصافي " .

أهم الأساليب التقنية المستخدمة في صناعة الأواني المعدنية الشعبية :

من أكثر الأساليب التقنية المستخدمة في صناعة الأواني المعدنيـــة الشـــعبية وخاصـــة المصنوعة من خامة النحاس عملية الطرق والجمع اليدوي وما يتصل بها من تقنيات مثل عمليات التفليج ويطلق عليها لفظ " صقاري " .

أهم أساليب معالجة الأسطح :

كما أن هناك العديد من الأساليب التي عولجت بها الأسطح المعدنية الشعبية نذكر منها على سبيل المثال :

أسلوب الريبوسية :

يتم تنفيذه باستخدام أقلام من الصلب ذات أشكال متباينة بهدف إكساب الســـــطح قيمة جمالية أو ينتج عنه بروز صغير نسبيا على سطح المشغولة .

التثقيب :

يقصد به عمل فتحات في أسطح المعدن سواء كان الهدف وظيفيا أو جماليا وكان يتـم قديما بواسطة السنابك مختلفة الأشكال والأحجام .

التحبيب :

هو أحد أساليب المعالجة السطحية يستخدم لأسباب جمالية ووظيفية بهدف إكســـاب المشغولة المعدنية نوعا من القوة والصلابة .

التنعيم :

يقصد به صقل سطح المعدن وإكسابه نوعا من الصلابة باستخدام المطارق اليدوية وبعض السناديل .

التطعيم (التكفيت) :

إضافة معدن أغلى قيمة اقتصادية مثل الذهب والفضة على سطح المشغولة بهدف تحقيق قيمة جمالية عالية .

الحفر اليدوي :

ويتم بواسطة أقلام خاصة مصنوعة من الصلب تسمى أقلام " نقش " وكثيرا ما يستخدم هذا الأسلوب في زخرفة صواني وأدوات الطعام والشراب ، ويتمثل في رسم خطوط وأشكال نباتية وهندسية ..... .

كما أن هناك بعض الصناعات المتصلة بهذه المهنة مثل "حفار القدور" وهو الذي يقوم بتلميع الأواني النحاسية وإزالة آثار الصدأ العالق بها . وعادة يكون له محل معروف[1] ، كذلك هناك مهنة "سباك" وهي صب البرونز لصناعة بعض الاحتياجات واللوازم المنزلية من مقابض ومفصلات ووحدات الإضاءة ..... الخ ، إلى جانب صناعات خاصة بعمليات الإصلاح وترميم المشغولات المعدنية وخاصة عملية الطلاء بالقصدير (تبييض أو جلي النحاس) .

أهم مشغولات الحلي المستخدمة في المجتمع الكويتي :

هناك العديد من مشغولات الحلي سواء للمرأة أو للرجال التي كانت وما زالت تستخدم حتى الآن ، وسوف نقدم مختارات منها وخاصة المتصلة بتزيين وتجميل المرأة فهي الأكثر شيوعا حيث أن حصرها يحتاج إلى بحث وإفراد خاص .

التلول :

وهي عبارة عن قطع ذهبية مستطيلة الشكل تم بناءها من خلال الاستعانة بوحدات زخرفية نباتية تم وصلها بواسطة سلاسل ذهبية وتوضع على الرأس وتنسدل على جانبي الرأس .

---

[1] محمد يوسف نجم .. الثقافة : الكويت منذ بدايتها حتى الآن مسح علمي شامل – الكويت – ١٩٩٧ ص ٦٦٤ .

القبقـــــب :

وهو إحدى الحيوانات البحرية التي تناولها الفنان في تصميم مشغولات الحلي والخاصة بمنطقة الرأس .

جـــــلابيد :

مشغولات معدنية من الذهب المرصع بالأحجار الكريمة وتستخدم لتزيين منطقة الرأس.

جبـــــات :

وحدات زخرفية تتميز بالصفة النباتية من خلال الاستعانة بالسلاســـل وتســـتخدم في تزيين الشعر والضفائر .

التراجي : (الأقراط)

يقصد بها الأقراط ، ويوجد منها أنواع عديدة ومتنوعة منها ما يستخدم عن طريـــق التثبيت في الأذن عن طريق (البراغي) المسامير أو عن طريق حلقـــات مـــن الســـلك والتراجي عبارة عن وحدات زخرفية مستمدة غالبا من البيئة وإن اختلفت أشكالها ولها أسماء متعددة "كالشغاب والهيل" .

أهم أنواع الخواتم :

ارتبط الشكل بطبيعته الوظيفة حيث يبدو في شكل حلقة مستديرة تلبس في أصابع اليد أو الأرجل بل كان هناك خاتم لكل إصبع من أصابع اليد الواحدة . فـــــهناك خـــاتم للسبابة يطلق عليه لفظ "الشاهد" . وهناك خاتم يسمى "الخنصر" ويلبس في الإصبـــع الثانى بعد الإبهام .. مما تقدم نجد أن هناك العديد من الأشكال الجمالية والوظيفية .

فنجد نوعا يسمى بنصر – رشم – شاح – خنصر .

كما أن هناك نوعا يسمى "الجف" وهو عبارة عن مجموعة من الخواتم تلبس في اليـــد الواحدة متصلة بمجموعة من الزخارف المتصلة بواسطة مجموعة من السلاسل الدقيقـــة بحيث تسمح لها بالحركة وتنتهي بسوار يلبس في لبيد .

الخزامـــــة :

يقصد بها بعض الوحدات الزخرفية المتنوعة التي تتزين بها المرأة حيث تثبت في الأنـــف بواسطة إحداث ثقب بها . ولها أشكال عديدة منها المستديرة ومنها ما يبدو في صورة وردة أو زهرة كالقرنفل فهي ذات أشكال كثيرة ومتنوعة وغالبا لا تســتخدم الآن إلا في المناطق النائية (الصحراوية) .

السلاســـــل :

ذات أشكال عديدة ومتنوعة تثبت في العنق عن طريق مشابك لتعليق أو إقفال ويتـدلى منها بعض الوحدات الزخرفية كالأشكال الهندسية أو النباتية أو آيات مـــن القـــرآن الكريم .

القـــــلادات :

وهي تتميز بالصفة البنائية التركيبية بمعنى أنها تتكون من العديد من العناصر والمفـــردات المتصلة عن طريق الحلقات المعدنية أو السلاسل بهدف الحصول على نوع من الحركة . ولها مسميات عديدة .

الأحـزمـــــــة :

تصنع غالبا من الذهب وتتزين به المرأة في زفافها وله عدة أنواع وأشـــكال حســـب نوعية الزخارف وطريقة توزيعها ولها مسميات عديدة مثل : قايش – بوالغنجـــــة – صف الأجر – قايش بورده – دقة القلب ... الخ ، وهي مختلفة مـــن حيـــث الـــوزن والحجم .

الأســـــــاور :

هناك العديد من الأساور الذهبية يطلق عليها لفظ الخويصات – حربات – مضاعد – بحافيل (وهي أساور ذهبية ذات أقفال لتثبيت – مضاعد دقة الشعيرة) .

الخلاخيـــــــل :

هو ما تلبسه النساء في أرجلهن بهدف التزين والتجميل وهو يبدو في صورة حلقـــات من الذهب أو الفضة وإن اختلفت أشكالها وأوزانها ومنها ما هو مصمت أو مفـــــرغ

(الذى يوضع بداخله بعض الحصوات بهدف الحصول على رنين صوتي) كما قد يعلق بها بعض الأشكال والأجراس بهدف الحصول على الأصوات .

أهم الزخارف التي تتميز بها الحلي الشعبي الكويتية :

تسمى الزخارف بكلمة "دقة" ويقصد بها الوحدات الزخرفية التي تزخرف بها أسطح المشغولة وقد يكون المسمى راجع لأنها تدق فوق الأسطح ومن أهم تلك الدقات المشهورة "دقة الشعيرة" : وهي تبدو في شكل وحدة زخرفية مستمدة من حبة الشعير وكذلك "دقة البراقة" وهي مستمدة من ورقة العنب وهناك وحدة أخرى تمثل "القلب" . و "دقة المشموم" وهي تشبه ورقة نبات المشموم . كما نلاحظ أن أغلب المشغولات يستخدم في زخرفتها الموتيفات الشعبية مثل : الهلال والمثلث والمربع ... الخ إلى جانب العديد من الزخارف النباتية والهندسية والكتابات القرآنية إلى جانب الكثير من الفصوص والأحجار الكريمة والنصف كريمة مثل اللؤلؤ والياقوت والفيروز .. الخ .

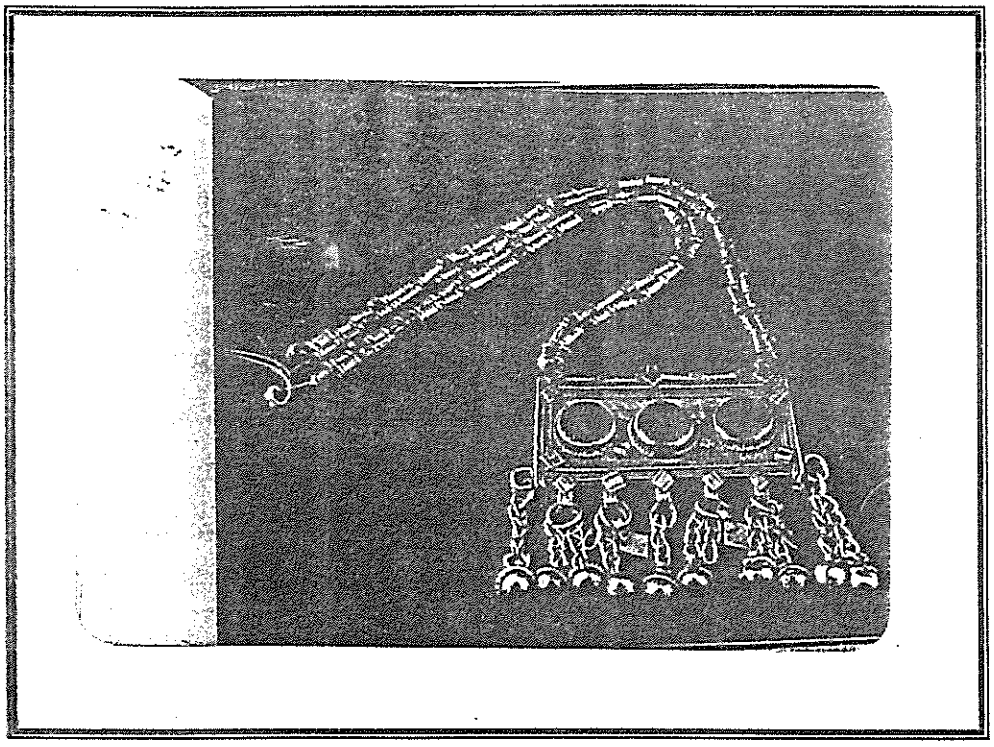

شكـــــل (١)

هذا العقد استخدم في تنفيذه خامة الفضة إلى جانب المرجان كخامة مكملة بلونه الأحمر المائل إلى اللون الوردي ، ويبدو العقد في شكل مستطيل يتوسطه ثـــلاث دوائـــر فـــي صورة بيت فص تتوسطها خامة المرجان ، وقد تم زخرفة أسطح المستطيل بزخـــارف هندسية دقيقة ، ويتدلى منه سبعة مجموعات من السلاســـل ، تنتـــهي بكـــرات فضيـــة مفرغة ، ويعلو جانبى المستطيل سلسلتين للتعليق ، قواميهما وحدات من الفضة ، يفصل بينها المرجان .

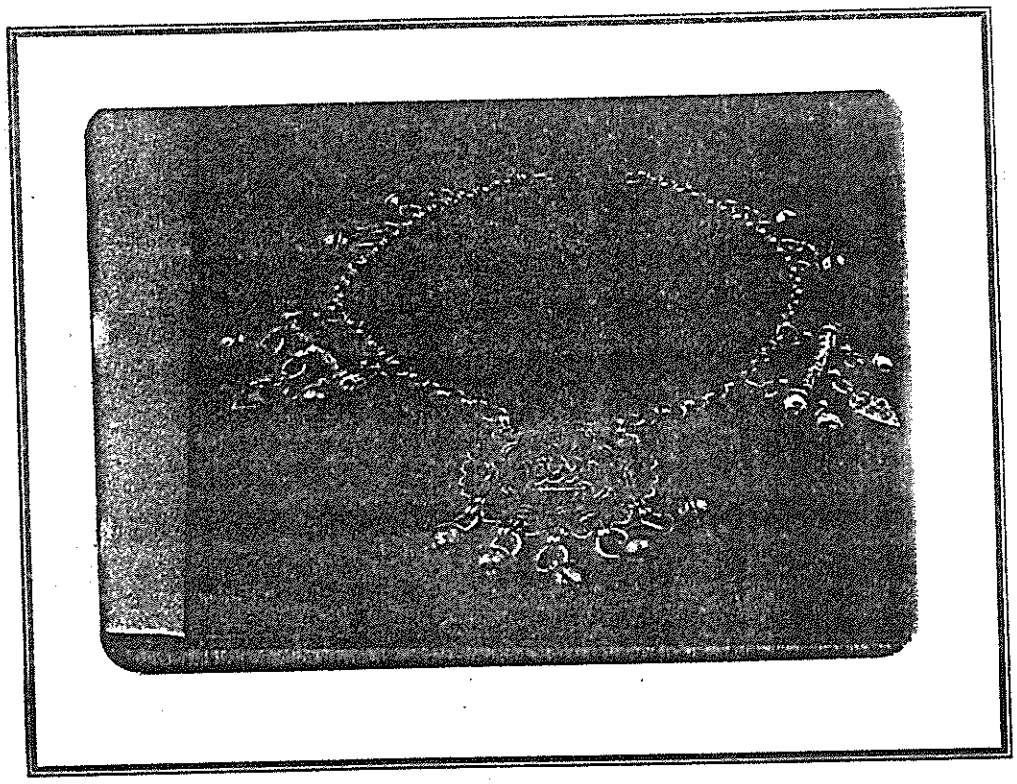

شكل (٢) .

عقد يبدو في صورة معلقة صدرية مصنوعة من خامة الفضة . وهي متصلة بعادات وتقاليد البدو في منطقة شبه الجزيرة العربية ويتوسط أسفل منتصف العقد تميمة عليها عبارة ماشاء الله في شكل دائرة تم زخرفة سطحها بزخارف هندسية ويتدلى من أسفلها خمس كور من الفضة بإسلوب يسمح لها بحرية الحركة .

اسم المشغولة : " حرف "
مصنعة بخامة الذهب ، استخدم في تنفيذها العديد من الأساليب التقنية ، وتتميز ببناء هندسي مركب من مجموعة من المفردات ، تم وصلها عن طريق استخدام الزرد . وتم معالجة أسطحها بواسطة مجموعة من الزخارف الهندسية الدقيقة ، يتخللها وحدات من الفصوص الزجاجية الملونة .

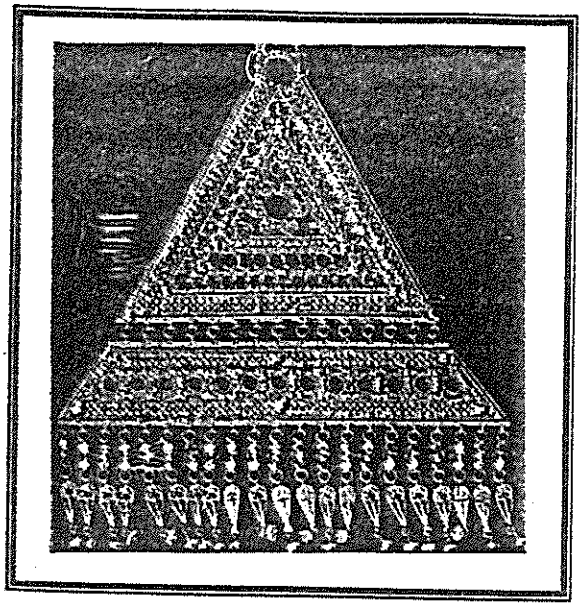

شكل (٣)

نطلق على هذه المشغولة اسم "حرز" وهي تستخدم للتعليق على الجبهة وتم تصنيعها من خامة الفضة ، لها تركيب هندسي قوامه مثلثين متداخلين ، ويتدلى من أسفلها مجموعة من السلاسل التي تنتهي بكرات من الفضة المجوفة ، كما يتوسط كل مثلث بيت للفص عليه فص من العقيق الأحمر .

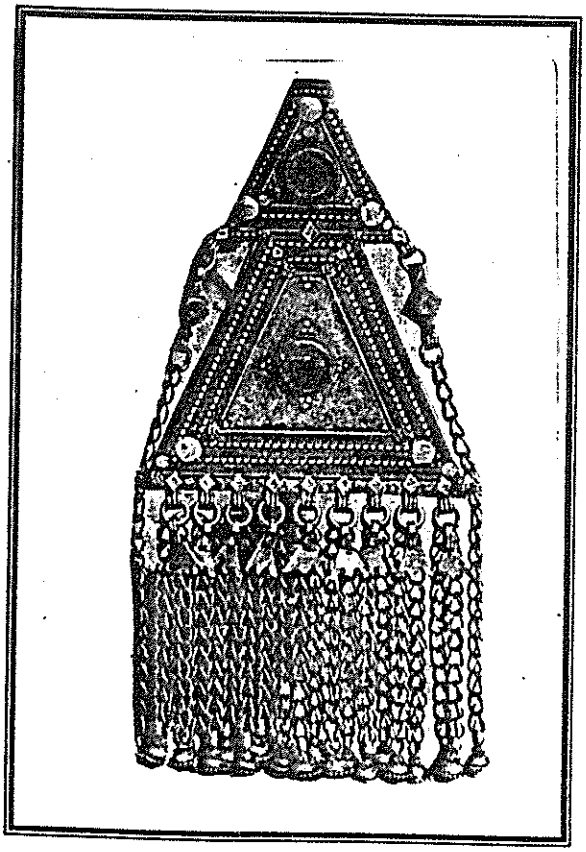

شكل (٤)

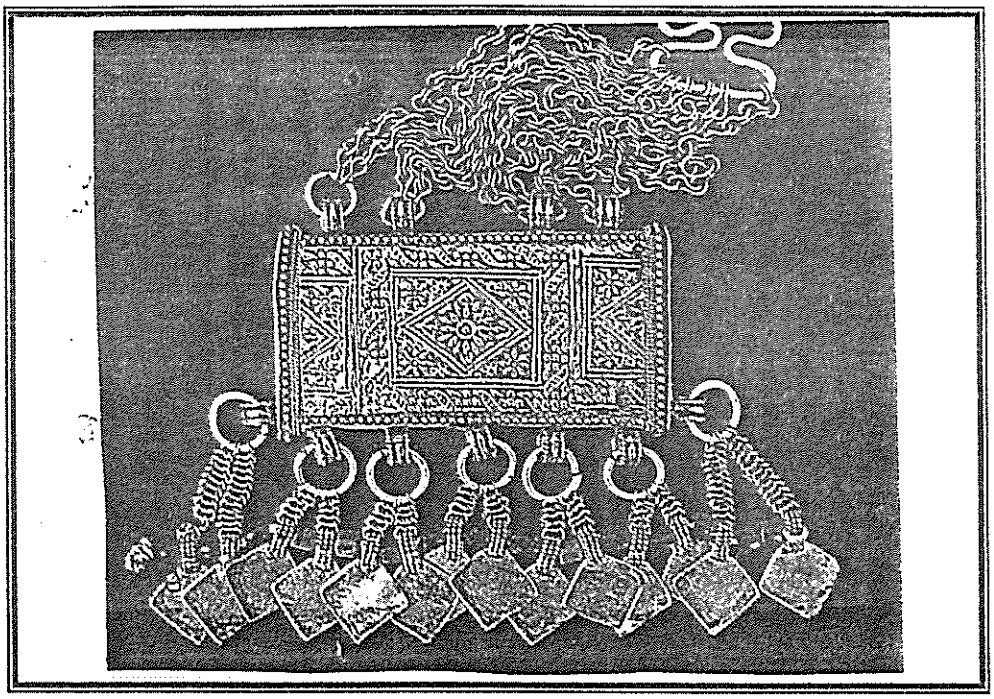

شكـــــــل (٥)

معلقة صدر من الفضة المصفحة برقائق من الذهب ، وهي عبارة عن صندوق لحفظ القــرآن الكريم على شكل مستطيل يعلوه أربعة مراكز للتعليق بواسطة السلاسل التي تنتـــهي بجــزء خاص (القفل) ، ويتدلى من أسفله جزء مكون من سبع وحدات منفذة بالأســـلاك ، وتنتـــهي بمربع من الفضة ، وهي متميزة بحرية الحركة .

التوصيـــات

- ضرورة زيادة التوعية بأهمية ودور الفن الشعبي كمدخل للتدريس ومن هذا المنطلق لابـــد من تكاتف الجهود داخل المؤسسات التعليمية والتربوية لإعداد المعلم الكفء القادر علـــى التعامـــل مع التراث بأسلوب ابتكارى .
- ضرورة تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية للقائمين على الفنون الشـــعبية ومدهـــم بالمعلومات والإمكانيات التي تساعدهم على الاستمرار بل والتطوير والخروج به من المحلية إلى العالمية عن طريق إقامة المحافل والمعارض .
- الكشف عن التجارب والأساليب الإبداعية في كيفية تناول الـــتراث . وكيفيـــة تنميتـــه وتحقيق الأبعاد الجمالية رغم أن الطريق يحتاج إلى المزيد من المحاولات والدراسات لتحقيـق الأهداف .
- الدعوة لمزيد من الدراسة وخاصة التخصصية في محاولة جمع وتوثيق التراث الكويتي كجزء هام من التراث العربي الإسلامي والمحافظة عليه من الاندثار والضياع .
- العمل على تيسير سبل البحث العلمي سواء بتوفير ما يحتاجونه من وسائل مادية أو غـــير مادية إلى جانب إنشاء قنوات ثقافية بين مختلف الجهات المسؤلة والمهتمة بالتراث العربي .
- العمل على نشر الوعي الفني والتذوقي من خلال التعريف بالعديد من الحـــرف الشـــعبية اليدوية وإقامة المراكز الصناعيـــــة المتخصصة والمهتمة بإعداد وتنشئة الأفراد .
- يوصي الباحث بأهمية طرح برنامج متكامل متصل بتحقيق ودراسة التراث والمحافظة عليـــه بل والعمل على تطويره ونشره .

أهم الكتب والمراجع

- حسين على شريف – الرمز في الفن الشعبي التشكيلي – كلية الفنون الشعبية عدد (٢) ١٩٦٥م .
- سوسن عامر – أفراح سيوة – مجلة الفنون الشعبية – عدد (٢٢) ١٩٨٨م .
- صلاح مصطفي الفوال – تنمية المجتمعات الصحراوية "أسس نظرية" – مكتبة القاهرة الحديثة – طبعة أولى – ١٩٦٨م .
- عبد الحميد يونس – الفنون الشعبية في وادي القمر والفيروز – مجلة الهلال العدد السادس يونيو ١٩٧١م .
- عثمان خيري – الفن الشعبي في الواحات البحرية – عدد (٧) – مجلة الفنون الشعبية ١٩٦٨م .
- عز الدين عبد المعطي – أهم العوامل المؤثرة في تدريس مشغولات الحلي لطلاب كلية التربية الفنية – رسالة دكتوراه جامعة حلوان .
- ماجد محمد ماضي – دراسة الأزياء الشعبية – واحات مصر الغربية – جمالياً نفعياً – وإمكانية الاستفادة منها في ابتكار زي وطني معاصر – بحث غير منشور – كلية الاقتصاد المنزلي – جامعة حلوان – ١٩٨٩م .
- محمد حبيب الحوراني – تجارب عالمية في تربيت الإبداع وتشجيعه – مكتبة الفلاح الكويتي ١٩٩٩م .
- منى محمود حافظ صدقي – العوامل المصممة على تصميم الأزياء الشعبية – بحث غير منشور – رسالة ماجستير – كلية الاقتصاد المنزلي ١٩٩١م .
- **Healher Colger Ross Bedou In Jewelry In Saudi Arabia, Stacey International, Longon, 1978.**

ملخص البحث

مشغولات المعدنية الشعبية بدولة الكويت كمدخل لتدريس مادة أشغال المعادن بقسم التربية الفنية بكلية التربية الأساسية[1]

مقدمة البحث :

فنون أشغال المعادة هي إحدى مجالات الفن التشكيلي التي تعتبر من أقدم الفنون التي عرفتها البشرية ، والتي مارسها الفنان العربي حيث تعددت وظائفه وأشكاله . ومن خلال دراستها يمكن إدراك طبيعة الحياة في تلك العصور بجوانبها المختلفة بل أنها تؤدى إلى تكوين رؤية واضحة لحضارة تلك الشعوب لأن التراث الشعبي يتألف من عناصر تعمل على تحقيق ما يستقر في النفسية الجماعية العامة في إطار شعب من الشعوب ، من قيم عليا وخبرات كامنة أو ظاهرة تراكمت على تاريخ يحدوه الطول والقصر[2] . وفي دولة الكويت هناك العديد من المشغولات المعدنية المتوارثة سواء كمقتنيات خاصة أو بالمتاحف العامة والخاصة إلى جانب ما ينتج منها حتى اليوم تحقيقا لمتطلبات المجتمع ذو الطبيعة الصحراوية الخاصة ، والموقع التجاري والجغرافي المتميز ، مما حذا بأغلب أبناء هذا الشعب لحياة مليئة بالحركة والنشاط يطوفون العديد من الموانى بحثا عن الصيد ، وغوصا وراء اللؤلؤ والتجارة . مما حذا بهم أن يكونوا مجتمعا منفتحا على العالم سواء نتيجة الاشتغال بالتجارة أو الترحال والهجرات الاجتماعية الوافدة منه وإليه ، مما أثر على مدخلاته الثقافية وساعد على نموها وتعددها .

---

(1) أ.م.د. جاسم عبد القادر جاسم – قسم التربية الفنية – كلية التربية الأساسية – بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب .

(2) عبد الحميد يونس – التراث الشعبي – سلسلة كتابك – دار المعارف .